الكتاب سواء كانت خارجية أو داخلية بعد أن تحدد موظفة الاعارة مدة معينة لذلك، وعند إعادة الكتاب يؤشر عليه بإرجاعه وتوضع علامة لانهاء مدة الاعارة تختم بها على هوية المستعير كي يتبرأ من إعارته الكتاب.

بدء التاليف عند العرب:

كانت القبائل العربية قبل ظهور الاسلام تتكلم بلهجات مختلفة ولهذا اقتصرت معارفهم على الشعر وحفظه والخطب والامثال واخبار حروبهم وايامهم والتفاخر بانسابهم، وعندما طل الاسلام وسع هذه المعارف وزادها بافكار القرآن وتشريعاته وما تضمنه من احكام في المنهج العام لحياتهم البدائية، وكان لنزول القرآن اثر في توحيد لهجات القبائل واصبح لدخولهم في الاسلام أن يتعلموا القرآن ويحفظوه وما يحتويه من تعاليم جديدة ونتيجة لكثرة هذه اللهجات اخذ الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته في تفسير الآيات القرآنية وتوضيح مراميها وتيسير معانيها للمسلمين من الفاظ غريبة واحكام جديدة وكان للصحابة دور في تفسير آيات القرآن الكريم إذ كانوا المرجع الاول بعد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم. لقد شغل القرآن الكريم مركز الثقل في الدراسات اللغوية والفقهية التي قامت عبر القرون المختلفة بالاضافة الى انه الكتاب المقدس للأمة العربية كما انه سجل ادبي حافل حفظ لنا اللغة العربية وبقيت سليمة وفصيحة.

الرواية والرواة:

الرواية - معناها اللغوي الاستقصاء والاتيان

بالماء بقال رويت على اهلي ولاهلي ريا اي اتيتهم بالماء والرواية: المزادة فيها الماء. وتطورت لفظة الرواية بمدلولها اللغوي، فدخلت ميدان النقل الشفوي، يقال: روي الحديث يرويه رواية، وروي الشعر يرويه بمعنى حمله ونقله.

أما المعنى الاصطلاحي: فهو جمع المادة اللغوية من افواه العرب الفصحاء بالذهاب اليهم في بواديهم واللقاء بهم.

لقد كان للرواية اثر في حفظ اللغة وصيانتها من الضياع فذهب الجيل الاول من العلماء الى البوادي والسماع من العرب والاقامة بينهم فترات طويلة ثم العودة الى مواطن الدرس في الحواضر لاعطاء المادة وما سمعوه من افواه العرب فذهب الى البادية ابو عمرو بن العلاء (المتوفي ١٥٤ هـ).

والخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ) وسيبويه (ت ١٨٠ هـ). والأزهري (ت ٣٧٠ هـ) وغيرهم، وقد نقل هؤلاء العلماء ما سمعوه من الأعراب فجلسوا الى الدرس والاملاء فكانت حلقات التدريس تعقد في المساجد بمثابة مدارس تدرس فيها العلوم اللغوية والنحوية الى جنب العلوم الدينية فتنوعت بذلك الموضوعات اضافة الى تدريس الاحاديث النبوية الشريفة والشعر وشرح غريب الفاظه.

لقد كان للنشاط الرائع الذي قام به علماء اللغة والفقه في القرون الأولى أثر في رسوخ اللغة وانتشارها وحفظها من الضياع مما دفع اللغويين الى أن يعرفوا اللغات الفصيحة ولغات القبائل العربية المنتشرة في أجزاء الجزيرة العربية وما أن حل القرن الثاني الهجري حتى وجد لرواية اللغة ضرورة يرجع اليها اللغوي لفهم آيات القرآن الكريم والحديث النبوي فالقارىء والمفسر والمحدث بحاجة الى معرفة

الشعر والغريب من الالفاظ فكانت الرواية في بدايتها شفوية تعتمد على الذاكرة، فظلت البادية والاعراب ينبوعا ثرا تنهل اللغويون منها دقائق اللغة ومفرداتها ولهجاتها.

لقد كان لهذا النشاط الرائع الذي قام به العلماء بتاليفهم في مختلف علوم اللغة من خلال تجوالهم في البوادي من أجل إستخلاص اللفظة الصحيحة خدمة صادقة حافظت على متانة اللغة وصيانتها من الضياع كان ثمارها ان وصلت الينا مجموعة كبيرة من الكتب اللغوية والفقهية والشرعية عبرت عن أصالة الأمة العربية وما وصلت اليه تلك العبقرية من الابداع في علوم العربية المختلفة..

كان التاليف في بدايته يعتمد على الاختلاط في العلوم متداخلة فيما بينها لأنهم كانوا يهدفون من ذلك خدمة القرآن الكريم كما أنه كان الحافز لنشأة الدراسات العربية عموما ومن الطبيعي أن يكون القرآن هو العامل الموحد بينها والجامع لأصولها فقد ظهر علم التفسير وعلم الحديث والفقه والقراءات واللغة والنحو والفلسفة وعلم الكلام والمنطق والمعاني وغيرها من العلوم، كما ظهر المؤلف الموسوعي فصرنا نرى مفسرا لغويا وفقهيا ومحدثا ومقرئا وكلاميا وهكذا. ..

مصادر الدراسات اللغوية والنحوية والشرعية:

القرآن الكريم:

وهو دستور المسلمين في حياتهم، وقد انزله الله سبحانه وتعالى على رسوله منجما متتابعا افحم الفصحاء واخضع اعناق البلغاء، وهو آية رسول الله

الكبرى التي قامت حجة نبيه على صدقه في دعواه الرسالة، وهو المنبع الأصيل والمنهل الصافي وكتاب العرب الخالد والانسانية المعجز. وعربي في لغته وطريقة خطابه، وبهذا فانه يعد على رأس المصادر لدى المؤلفين، حيث يمثل افصح لغة وأبلغ تعبير، وانه يمثل ذروة في البلاغة، وبذلك يكون القرآن الكريم الاساس الذي قامت عليه الدراسات اللغوية والنحوية والفقهية، فاجمع المؤلفون على الاستشهاد به حفاظا على متانة الالفاظ العربية، وصيانة الاسلوب من كل زيغ.

لقد كثر الاستشهاد بالقرآن الكريم في المؤلفات في شتى علوم المعرفة فضمت مؤلفاتهم المتعددة نصوصا كثيرة منه مثل الكتب الفقهية بمذاهبها وكتب اللغة والنحو بفروعها هذا فضلا عن التاليف في علوم القرآن الكريم من غريب ألفاظه ومعانيه والقراءات القرآنية والوقف والابتداء.

الحديث النبوي الشريف:

يعد الحديث النبوي الشريف مصدرا من مصادر الدراسات اللغوية والفقهية، وهو المصدر التالي لكلام الله عز وجل في مجال الحياة الاسلامية والتشريع الاسلامي حيث يمثل افصح كلام واسمى لغة بعد القرآن الكريم متميزا بغزير المادة وواسع الثراء اللفظي. ويقصد بالحديث، الكلام الصادر من رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء أكان بلغة قبيلته التي ينتسب اليها أم بلغات القبائل التي تكلم مع وفودها او من خاطبه من افرادها، ويأتي بالدرجة الثانية بعد كلام الله العزيز في الفصاحة والبلاغة حيث شارك القرآن الكريم في بناء الحضارة الاسلامية وتكوين الفكر

الاسلامي، حيث عمل على نشر رايات العلم في كل بقعة مما حمله الى الناس من تراث النبوة الخالد الداعي الى حب العلم والرحلة الى طلبه.

لقد استشهد اللغويون والنحويون والفقهاء بالحديث النبوي الشريف لتوثيق نصوصهم حيث عد من الدعائم الاولى التي قام عليها بناء المعجم العربي ولم يختلف احد من الاستشهاد به إبتداءا من الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ) وانتهاء بالزبيدي في كتابه تاج العروس (ت ١٠٦٧ هـ). واخذ الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف ياخذ موقفا جديدا نتيجة لدخول عناصر غير عربية فاخذت الالفاظ تتداول بين الالسن دون المعنى الدقيق للألفاظ كذلك اخذ التاليف في الحديث ياخذ صورة مستقلة فالفت الاسانيد لالفاظ الحديث الشريف كمسند ابن حنبل وابن ماجه.

٣- الشعر:

يعد الشعر من اهم الينابيع للشواهد والمصادر في تاليف الدراسات بانواعها المختلفة، وقد وقف عليه اللغويون والنحويون في مدرستي البصرة والكوفة ولا خلاف في الاستشهاد به، كما مثلت الشواهد الشعرية غالبية كتبهم ومؤلفاتهم في مختلف التاليف اللغوي والنحوي والصرفي ويرجع السبب الى ذلك هو أن الشعر العربي كان ديوان العرب كما قال ابن عباس (٦٨ هـ): إذا اشكل عليكم شيء من القرآن فارجعوا فيه الى الشعر، فانه ديوان العرب (٢٤). كما انه سجل العرب ومؤرخ وقائعهم ومرجع انسابهم، قال ابو هلال العسكري (ولا تعرف انساب العرب وتواريخها وايامها ووقائعها الا من جملة اشعارها، فالشعر ديوان العرب) (٢٥).

وكان الشعر يحتل مكانة متميزة في نفوس العرب،

ولهذا كانت القبيلة تحتفل إذا ما نبغ فيها شاعر ونتج عن ذلك ان كثر حفاظه ورواته وتداولوه في المناسبات، فضلا عن إهتمام رواة الشعر بشرح غريبة وعويصة، وكثيرا ما كان الرواة يسالون بعضهم عن معانيه. ولما أطل الاسلام فان منزلة الشعر استمرت واخذ المسلمون يتناشدونه حتى في المساجد، كما راحوا يفسرون القرآن الكريم بالشعر حيث شمل القرآن الكريم كلمات غريبة يحتاج المفسر عند بيان معناها الى الاستشهاد بشيء من كلام العرب ليعلم ان التفسير لم يخرج عن حدود اللسان العربي وتشير المصادر الى ان ابن عباس كان اول من فسر القرآن الكريم واحتج بالشعر في توضيح مفردات القرآن.

الامثال وكلام الفصحاء:

والامثال من المصادر الاخرى التي اعتمد عليها المؤلفون في تاليف كتبهم، إلا ان الاستشهاد بها لا يرقى الى درجة الاستشهاد بالمصادر الاخرى كالقرآن الكريم والحديث النبوي والشعر وسبب ذلك هو ان الرواة الذين عرضوا للأمثال لم يستطيعوا أن يفيدوا منها في هذا السياق كثيرا وذلك لخصوصية المثل وابهامه احيانا. كما ان القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف اغنت مادة الاستشهاد بموادهم، فضلا عن انهم كانوا حريصين على التقليل من شواهد الأمثال، اما اقوال الفصحاء والبلغاء فقد حفلت كتبهم بكثير منها خاصة الخطباء قبل الاسلام امثال قس بن ساعدة الايادي واكثم بن صيفي واقوال الخلفاء امثال عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما.

الرواية والسماع:

اعتمد المؤلفون في روايتهم للغة على القبائل العربية المنتشرة في أرجاء الجزيرة العربية وتسنى لهم أن يجمعوا المادة اللغوية دون منهج معين في ترتيب المفردات، وبعد أن استظهروها اتجهوا الى تبويبها وتقسيمها، فمنهم من صنفها حسب الموضوعات ومنهم من اتجه الى تسجيل بعض الظواهر الخاصة التي لاحظها عند القبائل. لقد سادت الرواية على الأخذ من الأعراب وبقت البادية والأعراب هما الرافدين الأساسيين، وظلت الرواية الشفوية والسماع من الأعراب في طليعة الدرس اللغوي والنحوي وبخاصة في القرن الأول والنصف الأول من القرن الثاني حيث بدأ التدوين يعطي ثماره، فظهرت مؤلفات كثيرة في مختلف علوم العربية وظلت الرواية الشفوية والسماع من الأعراب قائمة على المشافهة حيث حدد العلماء صفات الرواي من اهمها الأمانة والصدق والعدالة، وبهذه الصفات التي وضعوها لأنفسهم جعلتهم يميلون الى رواية اللغة الفصيحة وكثرت بذلك كتبهم بالرواية عن الشيوخ والعلماء.

وقد حدد العلماء طرقا للسماع منها طريق المشافهة والسماع من افواه الأعراب حيث ذهب أكثرهم الى البادية يسألون الأعراب عن معاني الألفاظ لذلك نجد في كتبهم عبارات أمثال: (وسمعت العرب تقول..) وسمعتهم يقولون وهكذا..) وتعد المشاهدة من المصادر الأخرى للسماع حيث نقلوا عادات وطبائع وتقاليد البدو التي تعبر عن أساليبهم الصحيحة والفاظهم الفصيحة عن جميع ما وقعت عليه أعينهم من تفسيرات كثيرة عن المواضيع والأعلام والنبات والحيوان وغيرها مما شاهدوه في اثناء تجوالهم في

البلاد. وهكذا ظل السماع حجة قوية في حسم الخلاف أمام الجدل الذي يحدث في قضية لغوية او نحوية او فقهية.

المجالس والمناظرات:

ظهرت حلقات التعليم منذ ظهور الاسلام وتعددت واستمرت تغذي الفكر العربي حيث عدت من المصادر الرئيسية للتأليف لما يتضمنه المجلس من محاورات نافعة بين الحاضرين في مسائل العربية وغيرها حيث حفلت بها مدن العراق والبصرة والكوفة وازدهرت فيما بعد بغداد، حيث عقدت فيها مجالس كثيرة ضمت الفقهاء والعلماء وكانت المساجد اماكن أخرى تعقد فيها المناظرات وقد عد اليعقوبي مساجد بغداد ما يقارب الثلاثين ألف مسجد، وشاركت المساجد في تلقي العلم منازل العلماء، ومثلت مكانا آخر للدرس والمذاكرة ونتج عن هذه الكثرة أن كثر معها العلماء والفقهاء واخذوا اماكنهم في المسجد، وبدات حلقات العلم تظهر واشتد التنافس العلمي بين العلماء حتى سرى هذا التنافس في طلابهم فظهرت مجالس كثيرة، كان أصحابها أعلاما في العربية واصبح العراق قبلة لطالبي العلم ومحطة للتزود بالمعرفة.

لقد ضمت المجالس طلابا كثيرين فضلا عن الموضوعات المتنوعة التي تدرس فيها مسائل لغوية ونحوية وفقهية. وتمثل الخصومة بين العلماء مظهرا آخر من مظاهر التأليف في علوم العربية واشتد على اثرها التنافس العلمي في التأليف الفقهي والشرعي.

(١) خزائن الكتب القديمة في العراق، كوركيس عواد، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٤٨ ، ص٥٥١

(٢) المكتبات والصناعة المكتبية في العراق، فؤاد قزانجي، بغداد مطبعة الجمهورية، ١٩٧٢ ، ص٦٠

(٣) خزائن الكتب القديمة في العراق: ٥٥١

(٤) الفهرست لابن النديم. بيروت، مكتبة خياط ١٩٦٤-١٩٧٠ ، ص٣٣٨ .

(٥) المصدر نفسه: ٣٣٨ .

(٦) خزائن الكتب القديمة.

(٧) الكتب والمكتبات، المدخل الى علم المكتبات والمعلومات، تاليف عامر ابراهيم القنديلجي، عزالدين محمد علي، ايمان فاضل السامرائي، منى محمد علي الشيخ، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٩ ، ص٥٥٧

(٨) معجم الادباء: ياقوت الحموي، دار الرفاعي (بدون تاريخ) ٢١٦/٦ .

(٩) خزائن الكتب العربية في الخافقين تاليف فيليب دي طرازي، بيروت وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة، دار الكتب، ١٩٤٧ ، ١٩٥١ ج١ ص٥١٨٠

(١٠) خزائن الكتب القديمة في العراق: ٥٢٠٠

(١١) المكتبات في الاسلام نشاتها وتطورها ومصائرها، تاليف محمد ماهر حمادة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ١٩٧٠ ، ص٥١٣٣

(١٢) انظر المكتبات في الاسلام: ٥٥٧

(١٣) انظر المكتبة ومنهج البحث تاليف عبدالجبار عبدالرحمن، البصرة: دار الطباعة الحديثة، ١٩٧٢ ، ص٥٢٤.

(١٤) انظر الكتب والمكتبات: ٥١٧٠

(١٥) الكتب والمكتبات٥١٧٥:

(١٦) المرجع نفسه٥١٧٢:

(١٧) تاريخ الطباعة في الشرق العربي تاليف خليل صابات، القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٨ ، ص٥١٧

(١٨) الطباعة في العراق، مجلة لغة العرب، المجلد الرابع أيلول ١٩٢٦ ، ص٥١٥٠

(١٩) نظم التصنيف الحديثة في المكتبات، تاليف ج.ملز، ترجمة عبدالوهاب أبو النور، القاهرة، الدار القومية للطباعة للنشر، ١٩٦٦ ، ص٥١٤٢

(٢٠) التصنيف، في المكتبات، تاليف أوديت بدران، بغداد، مطبعة الجامعة، ١٩٧٦ ، ص٥٢٩

(٢١) المكتبة ومنهج البحث: ٥٦٤

(٢٢) المكتبة العامة، تاليف عبدالكريم الامين.

(٢٣) مبادىء الفهرسة والتصنيف١:/٥٣٥٥

(٢٤) الفاضل للمبرد: ٥١٠

(٢٥) الصناعتين: ٥١٠٤